١٢٥

من الايمان ماينجي العبد من غضب الله وسخطه وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الاسلام واهله وتسلط اعداء
وتمكنهم من بلاد المسلمين وهدم مبانيه والاعلام فكيف يسعى فيهما من يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمن بالجنة والنار ويخاف
سوء الحساب فاتقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والاهوى وشياطين الانس والجن الى ما يوجب الهلاك الابدي والشقاء
السرمدي والطرد عن الله وعن بابه والخروج عن جملة اولياءه واحبابه قال تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون فتدبروا
هذه الآيات الكريمات وسارعوا الى ما يحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات واتمروا بالقرآن وقفوا عند عجائبه وما فيه من
الحجة والبرهان فان الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وهو حبل الله المتين ونوره المبين فيه
نبأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم لا يضل متبعه ولا يطفأ نوره فما هذه المشاقة وما هذا الاختلاف والتفرق وقد جاءتكم النصائح وتكررت
اليكم المواعظ قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا وقد خرج الامام احمد من حديث الحارث الاشعري بعد ان ذكر ما امر به يحيى بن زكريا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا آمركم بخمس الله امرني بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد
شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعى بدعوى الجاهلية فانه من جثى جهنم قالوا يا رسول الله وان صام وصلى
قال وان صلى وصام وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله به عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله وهذه الخمس المذكورة
في الحديث الحقها بعضهم بالاركان الاسلامية التي لا يستقيم بناء ولا يستقر الا بها خلافا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة
والسمع والطاعة نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاعتصام بحبله والامتثال لامره واتقاء غضبه وسخطه فاحذروا الا
ختلاف واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي العربي الها
شمي وآله وصحبه وسلم

وله ايضا قدس الله روحه

جوابا لسؤال ورد عليه من عمان الحمد لله رب العالمين والصلاة و
السلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فقد وصلت الينا الاسئلة التي صدرت من جهة الساحل
الشرقي على يد الاخ سعد البواردي السؤال الاول قول الملحد الضال المجادل في دين الله ان الامر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى مذهب خامس وغش للامة فهل يكون هذا القائل سنيا او مبتدعا فالجواب وبالله التوفيق هذا القائل انما
تدل مقالته هذه على انه من اجهل خلق الله في دين الله وابعدهم عن الاسلام وابينهم ضلالة فان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله انما دعى الناس الى ان يعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئا وهذا لا يرتاب فيه مسلم انه دين الله الذي ارسل
به رسله وانزل به كتبه كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وقوله مذهب خامس يبين جهله وانه لا يعرف العلم ولا العلماء فان الذي قام به
شيخ الاسلام لا يقال له مذهب وانما يقال له دين وملة فان التوحيد هو دين الله وملة خليله ابراهيم ودين جميع الانبياء والمرسلين وهو الاسلام
الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم واجمع عليه علماء الامة سلفا وخلفا ولا يخالف في هذا الا من هو مشرك كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة
فسماه الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرهما من آي القرآن دينا ولم يسمه مذهبا واما ما جرى على السن العلماء من قولهم مذهب فلان
او ذهب اليه فلان فانما يقع في الاحكام لاختلافهم بحسب بلوغ الادلة وفهمها وهذا لا يختص بالائمة الاربعة رحمهم الله بل هذا اهل العلماء
قبلهم وبعدهم في الاحكام كثيرة فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم فللصديق رضي الله عنه مذهب تفرد به ولابن مسعود
كذلك وكذا ابن عباس وغيرهم من الصحابة وكذا الفقهاء السبعة من التابعين وخالف بعضهم بعضا في مسائل وغيرهم
من التابعين كذلك وبعدهم ائمة الامصار كالاوزاعي امام اهل الشام والليث بن سعد امام اهل مصر وسفيان بن عيينة و
الثوري اماما اهل العراق فلكل مذهب معروف في الكتب المصنفة في اختلاف العلماء ومثلهم الائمة الاربعة وجاء بعدهم ائمة
مجتهدون وخالفوا الائمة الاربعة في مسائل معروفة عند العلماء كاهل الظاهر ولذلك تجد من صنف في مسائل الخلاف اذا
عني الاربعة قال اتفقوا وفي مسائل الاجماع التي اجمع عليها العلماء سلفا وخلفا يقول اجمعوا وذكر المذهب لا يختص باهل السنة
من الصحابة فمن بعدهم فان بعض اهل البدع صنفوا لهم مذهبا في الاحكام يذكرونه عن ائمتهم كالزيدية لهم كتب معروفة
يفتي بها اهل اليمن والامامية الرافضة لهم مذهب مدون خالفوا في كثير منه اهل السنة والجماعة والمقصود ان قول هذا الجاهل
مذهب خامس قول فاسد لا معنى له كحال امثاله من اهل الجدل والزيغ في زماننا شعرا

يقولون اقوالا لا يعرفون نهاها ... وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

واما قوله وغش للامة فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب على سوء فهمه وانحرافه عن دين الاسلام لانه عدو لمن قام به
ودعى اليه وعمل به ومن المعلوم عند العقلاء واهل البصائر ان من دعى الناس الى توحيد ربهم وطاعته انه الناصح لهم حقا
واما من حسن الشرك والبدع ودعى اليها وجادل بالباطل والحد في اسماء الله وصفاته فهو الظالم الغاش لعباد الله لانه يدعوهم الى الضلال نعوذ
بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ونذكر ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فانه قد نشا
في اناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم في كثير من البلاد الا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى واما
الاكثرون فعاد المعروف فيهم منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة
شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث به رسله وانبيائه فعرف الناس ما في كتاب ربهم من ادلة توحيد الذي خلقهم له وما حرمه
الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله الا بالتوبة منه فقال لهم ما قاله المرسلون لاممهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فجرى كثير
منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد ربهم وطاعته
وهو شيخنا رحمه الله ومن استجاب له وقبل دعوته واصغى لحجج الله وبيناته كحال من خلا من اعداء الرسل كما قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا واول ما دعى اليه
هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد في الكتاب والسنة اظهر شيء وابينه اقرأ كتاب الله من اوله الى آخره تجد بيان التوحيد والامر به

وبيان

وبيان الشرك والنهي عنه مقررا في كل سورة وفي كثير من سور القرآن يقرره في مواضع منها يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر ففي
فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فيها نوعا التوحيد توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وفي اياك نعبد واياك نستعين
النوعان وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجل اي لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك واول امر في القرآن يقرع سمع السامع والمستمع
قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فامرهم
بتوحيد الالهية واستدل عليه بالربوبية ونهاهم عن الشرك به وامرهم بخلع الانداد التي يعبدها المشركون من دون الله و
افتتح سبحانه كثيرا من سور القرآن بهذا التوحيد الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الى قوله وهو الله في السموات وفي الارض اي المألوه المعبود في السموات والمألوه المعبود في الارض و
في هذه السورة من ادلة التوحيد ما لا يكاد ان يحصر وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك وافتتح سورة هود بهذا التوحيد
فقال الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير فاحكم تعالى آيات القرآن
ثم فصلها ببيان توحيده والنهي عن الاشراك به وفي اول سورة طه قال تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وافتتح سورة
الصافات بهذا التوحيد واقسم عليه فقال والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض و
ما بينهما ورب المشارق وافتتح سورة الزمر بقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص وفي هذه السورة من بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهي عنه ما يستضيء به قلب المؤمن
وفي السورة بعدها كذلك وسورة الاخلاص قل يا ايها الكافرون نفي الشرك في العبادة الى آخرها وفي سورة قل هو الله احد توحيد الالهية
وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه بفهم القرآن وفي خاتمة المصحف قل اعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس بين انه ربهم وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم بمشيئته وارادته وهو مليكهم الذي نواصي الملوك وجميع الخلق في
قبضته يعز هذا ويذل هذا ويهدي من يشاء ويضل من يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وهو معبودهم الذي لا يستحق ان يعبد
سواه ففيه اشارة الى ما في القرآن واما السنة ففيها من ادلة التوحيد ما لا يمكن حصره كقوله في حديث معاذ الذي في الصحيحين
فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وفي حديث ابن مسعود الصحيح من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة و
من لقيه يشرك به شيئا دخل النار والحديث الذي في معجم الطبراني انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل ولما قال له
رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وامثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره وادلة التوحيد في الكتاب
ابين من الشمس في نحر الظهيرة لكن لمن له فهم ثاقب وعقل كامل وبصر ناقد واما الاعمى فلا يبصر للشمس ضياء ولا للقمر نورا ثم ان
شيخنا رحمه كان يدعو الناس الى الصلوات الخمس والمحافظة عليها حيث ينادى لها وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل
على ذلك الكتاب والسنة ويامر بالزكاة والصيام والحج ويامر بالمعروف ويأتيه ويأمر الناس ان يأتوه ويامروا به وينهى عن المنكر و
يتركه ويامر الناس بتركه والنهي عنه وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من اهل زمانه وغيرهم فاعجزهم ان يجدوا فيها ما
يعاب واقواله في اصول الدين مما اجمع عليه اهل السنة والجماعة واما في الفروع والاحكام فهو حنبلي المذهب لا يوجد له قول
مخالف لما ذهب اليه الائمة الاربعة بل ولا خرج عن اقوال الائمة مذهبه على ان الحق لم يكن محصورا في المذاهب الاربعة كما تقدم و
لو كان محصورا فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف واقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن اقوال الاربعة فائدة ولا طائل
ان هذا المعترض المجادل مع جهله انعكس عليه امره فقبل قلبه ما كان منكرا ورد ما كان معروفا فاعداء الحق واهله من زمن قوم نوح
الى ان تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم فمن حكمة الرب تعالى انه ابتلا عباده المؤمنين الذين يدعون الناس الى ما دعى اليه النبي صلى
الله عليه وسلم من الدين بثلاثة اصناف من الناس وكل صنف له اتباع الصنف الاول من عرف الحق فعاداه حسدا وبغيا كاليهود فانهم
اعداء الرسل والمؤمنين كما قال تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الصنف الثاني الرؤساء اهل الاموال الذين فتنتهم
دنياهم وشهواتهم لما يعلمون ان الحق يمنعهم من كثير مما اسوه والفوه من شهواتهم الغي فلم يعبأوا بالحق ولم يقبلوا منه الصنف الثالث الذين نشأوا
في باطل وجدوا عليه اسلافهم يظنون انهم على حق وهم على الباطل فهؤلاء لم يعرفوا الا ما نشأوا عليه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكل هذه الاصناف
الثلاثة واتباعهم هم اعداء الحق من لدن زمن نوح الى ان تقوم الساعة فاما الصنف الاول فقد عرفت ما قال الله فيهم واما الصنف الثاني فقد قال
الله فيهم فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال عن الصنف
الثالث انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وقال انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
وهؤلاء هم الاكثرون كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وقال تعالى في سورة الشعراء عقب كل قصة ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال في قصة نوح عليه السلام وما آمن معه الا قليل وقال تعالى وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون فيا من نصح نفسه تدبر ما ذكره الله تعالى في كتابه من ضلال الا
كثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن الصراط المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين وتدبر ما ذكره الله من احوال اعداء المرسلين وما فعل الله بهم قال
تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب الآية وقال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون والآيات في هذا المعنى كثيرة تبين ان اهل الحق اتباع الرسل هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا وان اعداء الحق هم الاكثرون في كل
مكان وزمان حكمة بالغة وفي الاحاديث الصحيحة ما يرشد الى ذلك كما في الصحيح ان ورقة بن نوفل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ليتني كنت فيها جذعا
ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك قال اومخرجي هم قال نعم لم يأت احد قط بمثل ما جئت به الا عودي فاذا كان هذا حال اكثر الخلق مع المرسلين مع قوة
عقولهم وفهومهم وعلومهم فلا تعجب مما جرى في هذه الاوقات من امثالهم في عداوة الحق واهله والصد عن سبيل الله مع ما في اهل هذه الازمان
من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الاموات كما قال تعالى عن اسلافهم واشباههم والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فاحتج سبحانه وتعالى على بطلان
دعوتهم غيره بامور منها انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فالمخلوق لا يصلح ان يقصد بشيء من خصائص الالهية لا دعاء ولا غيره والدعاء مخ العبادة
الثاني كون الذين يدعونهم من دون الله اموات غير احياء والميت لا يقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب ففيها معنى قوله تعالى والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ففي هذه
الآية اربعة امور تبطل دعوة غير الله وتبين ضلال من دعى غير الله فتدبرها والامر الثالث في هذه الآية قوله وما يشعرون ايان يبعثون ومن لا يدري

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)